zz;

اسم الدرس : هدية لك يا معلم القرآن
تصنيف الدرس : دروس ومقاطع

**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، حياكم الله وبارك الله فيكم، تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال، أحييكم أحبابي الكرام، خدام القرآن وخادمات القرآن، ومعلمي ومعلمات إتقان، أهلًا وسهلًا بكم في هذا اللقاء المبارك الذي نجتمع فيه، تجمعنا رابطة عظيمة؛ وهي رابطة خدمة كتاب الله عز وجل؛ فهنيئًا لكم هذا الشرف العظيم: أن يُطلق على الإنسان لقب "خادم لكتاب الله عز وجل".**

**هنيئًا والله لكم هذا الشرف العظيم، وهذا الثغر العظيم من ثغور الإسلام الذي جعلكم الله عز وجل عليه، تسدون من خلاله ثغرًا من الثغور العظيمة، وتعلمون القرآن، وتنشرون الخير في الأمة بتعليمكم كتاب الله عز وجل.**

- سنبدأ إن شاء الله تعالى بعد قليل عندما يحضر مُقدم المعهد: الشيخ عمرو الشرقاوي، وإلى ذلك الحين، علنا نستذكر معًا شيئًا من وسائل جذب الطلاب إلى الحلقة، والوسائل التي تعين المعلم في أن يكون سببًا في استمرار مصاحبة الطالب للقرآن؛ أريد منكم مشكورين مأجورين المشاركة، وذكر أي وسيلة عندك -حفظك الله- تراها تساعد في تحقيق هذا الهدف؛ بأن يستمر الطالب في مصاحبة القرآن، وكذلك بالنسبة للمعلم، وللمشرف التعليمي.

ما هي الوسائل التي تعين كلًّا منهما على أن يكونا عونًا في استمرار مصاحبة الطالب لكتاب الله عز وجل؟ هذا هو السؤال.

السؤال: كيف يكون المعلم معينًا للطالب على أن يواصل مسيره مع كتاب الله عز وجل؟

- حسنًا؛ علنا -إن شاء الله- نذكر معكم بعض الأفكار والوسائل التي من شأنها -إن شاء الله- أن تكون سببًا بأن يكون المعلم عونًا للطالب في استمرار مسيره القرآني المبارك.

أول هذه الوسائل -أنا أقول أول هذه الوسائل، وهو والله مرجع كل هذه الوسائل- وتنطلق منه كل الوسائل؛

ما هذا الأمر؟

- أن يسلك المعلم المنهج النبوي في التعليم؛ فأفضل معلم عرفته البشرية هو حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم؛ حيث قدم لنا استراتيجيات عظيمة جدًّا، ووسائل كثيرة جدًّا في التعليم، بل لا تكاد تجد حديثًا تقرؤه إلا وتجد من خلاله وسيلة تعليمية عظيمة الأثر كبيرة النفع.

سأذكر جملة من وسائل النبي عليه الصلاة والسلام في تعليم الناس الخير ريثما يدخل ضيفنا المبارك السيد عمرو الشرقاوي.

- حسنًا؛ من الوسائل التي كان النبي عليه الصلاة والسلام ينهجها في تعليم الخير:

**أولًا:** القرب من الناس؛ كما جاء في الحديث: (فيسأل فيقول: أيكم محمد؟)[1] ضع نقطة هنا، انتهى الدرس لمجرد هذا الحديث، فبمجرد قول هذا الرجل وهو يدخل على النبي عليه الصلاة والسلام: "أيكم محمد؟" انتهى الدرس، ووصلت الموعظة؛ حيث أنه عليه الصلاة والسلام كان قريبًا من الطلاب.. قريبًا من أصحابه.. قريبًا من الناس..

- هذه هي أهم وسيلة للمعلم الذي يعلم الناس الخير: أن يكون قريبًا من الطلاب يشاركهم الأفراح، ويقاسمهم الأحزان، ويشاركهم الاهتمامات؛ فهذه من الأمور التي تعين المعلم في أداء رسالته التعليمية؛ لكون الطالب عندما يشعر بقرب المعلم، فهو في الحقيقة يرتاح لذلك المعلم ويحبه.

وإذا أحب المعلم، قَبِل منه؛ ولذلك تجد أحيانًا معلمًا يعطي الطالب تعليمًا مهمًّا جدًّا وأشياء مفيدة جدًّا، لكن عدم قبول الطالب لشخصية المعلم يؤدي إلى أن الطالب لا يقبل منه أي شيء مهما كان مفيدًا؛ ولذلك فإن قرب المعلم من الطالب يختصر الكثير.

- ومن وسائل قرب المعلم من الطالب أن يشاركه -كما ذكرت- الاهتمامات؛ فيكون هناك بين المعلم والطالب جسر ممدود يستطيع المعلم من خلاله أن يقدم ما عنده من النفع لذلك الطالب.
- أيضًا من الوسائل التي تعين المعلم في أن يكون عونًا للطالب في الاستمرار في مسيره القرآني؛ -كما ذكرت قبل قليل أن كل هذه الوسائل ترجع إلى عنوان واحد؛ هو أن يسلك المعلم المنهج النبوي في تعليم الناس الخير؛ وذكرنا أن حبيبنا المصطفى عليه الصلاة والسلام كان قريبًا من الناس ومن أصحابه- بالإضافة إلى القرب من الطلاب: التبسط مع الطالب، وعدم التكلف.

[1] - بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ مع النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في المَسْجِدِ، دَخَلَ رَجُلٌ على جَمَلٍ، فأناخَهُ في المَسْجِدِ ثُمَّ عَقَلَهُ، ثُمَّ قالَ لهمْ: أيُّكُمْ مُحَمَّدٌ؟ والنبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ مُتَّكِئٌ بيْنَ ظَهْرانَيْهِمْ، فَقُلْنا: هذا الرَّجُلُ الأبْيَضُ المُتَّكِئُ. فقالَ له الرَّجُلُ: يا ابْنَ عبدِ المُطَّلِبِ فقالَ له النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: قدْ أجَبْتُكَ. فقالَ الرَّجُلُ للنبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: إنِّي سائِلُكَ فَمُشَدِّدٌ عَلَيْكَ في المَسْأَلَةِ، فلا تَجِدْ عَلَيَّ في نَفْسِكَ. فقالَ: سَلْ عَمَّا بَدا لكَ فقالَ: أسْأَلُكَ بَرَبِّكَ ورَبِّ مَن قَبْلَكَ، آللَّهُ أرْسَلَكَ إلى النَّاسِ كُلِّهِمْ؟ فقالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ. قالَ: أنْشُدُكَ باللَّهِ، آللَّهُ أمَرَكَ أنْ نُصَلِّيَ الصَّلَواتِ الخَمْسَ في اليَومِ واللَّيْلَةِ؟ قالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ. قالَ: أنْشُدُكَ باللَّهِ، آللَّهُ أمَرَكَ أنْ نَصُومَ هذا الشَّهْرَ مِنَ السَّنَةِ؟ قالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ. قالَ: أنْشُدُكَ باللَّهِ، آللَّهُ أمَرَكَ أنْ تَأْخُذَ هذِهِ الصَّدَقَةَ مِن أغْنِيائِنا فَتَقْسِمَها علَى فُقَرائِنا؟ فقالَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ. فقالَ الرَّجُلُ: آمَنْتُ بما جِئْتَ به، وأنا رَسولُ مَن ورائِي مِن قَوْمِي، وأنا ضِمامُ بنُ ثَعْلَبَةَ أخُو بَنِي سَعْدِ بنِ بَكْرٍ.
الراوي : أنس بن مالك | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم : 63 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] | التخريج : أخرجه البخاري (63)، ومسلم (12) بنحوه

فالتكلف ضد التبسط؛ ودائمًا إذا كان المعلم متكلفًا، فستكون هناك مساحات شاسعة بينه وبين الطلاب، بينما إذا تبسط، وكان هينًا لينًا قريبًا من الطالب، فلا شك أن ذلك أدعى إلى أن يقبل الطالب منه؛ وبالتالي يكون المعلم معينًا للطالب على أن يستمر مصاحبًا للقرآن.

فأنتم ترون –حفظكم الله– بعض المعلمين كيف أعطاهم الله عز وجل تلك الروح الجميلة المرحة؛ فالطالب عندما يستمع للمعلم ينبسط، وينشرح صدره، ويقبل منه؛ حيث تجده في تعليمه لا يُعنِّف، ولا يوجه توجيهًا مباشرًا ويعاتب؛ وإنما تجده بعيدًا عن هذا كله؛ فتراه قريبًا من الطالب، يتبسط معه، هينًا لينًا..

كل ذلك كان عليه النبي عليه الصلاة والسلام؛ حيث يقول

أنس بن مالك وقد خدم عنده عليه الصلاة والسلام عشر سنوات: "ما قال لي: لا قط، وما عنفني قط"[2]

هل تستشعر ذلك؟!؛ فهذا ليس معناه أن أنس بن مالك لا يخطئ، ولا أن أنس بن مالك لم يطلب شيئًا لا يوافق عليه النبي عليه الصلاة والسلام؛ فالنبي عليه الصلاة والسلام كان يوجه أنس بن مالك دون ذكر: لا، مع أنه سأل كثيرًا.

إذًا؛ هذه بعض الأمور التي أردنا أن نذكرها ريثما يدخل إن شاء الله معلمنا الغالي الأستاذ عمرو الشرقاوي.

أيضًا من الأمور المهمة التي كان النبي عليه الصلاة والسلام يسلكها:

أنه عليه الصلاة والسلام كان يحدثهم بما يعقلون.

فمثلًا؛ عندما يأتي طالب جديد للتو إلى المعلم ليتعلم القرآن، وهو ما يزال مبتدئًا، فيذكر له المعلم عددًا من النقاط في أحكام التفخيم والترقيق –مثلًا–، أو أي شيء من أشياء المتقدمين؛ فالمعلم مجتهد في هذا ويقصد أن ينفع الطالب، لكن لا يكفي أن تكون نيتك ورغبتك أن تخدم ذلك الطالب وتنفعه –ولا بد أن تكون الرغبة والنية الطيبة متوفرة لديك–، وإنما ينبغي أيضًا أن تتبعها بسلوك المنهج السليم لتعليم ذلك الطالب.

– حضر معنا شيخنا الغالي الشيخ عمرو الشرقاوي، حياك الله.

– حياك الله شيخنا –ربنا يرضى عنك–.

[2] - خدمتُ النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم عشرَ سنينَ ، فما قال لي أُفٍّ قطُّ ، وما قال لي لشيءٍ لِمَ أفعلْهُ : ألا كنتَ فعلتَه ؟ ولا لشيءٍ فعلتُه : لِمَ فعلتَه ؟

الراوي : أنس بن مالك | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الأدب المفرد | الصفحة أو الرقم : 211 | خلاصة حكم المحدث : صحيح | التخريج : أخرجه البخاري (6911) وفي ((الأدب المفرد)) (277) واللفظ له، ومسلم (2309)

– حسنًا شيخنا؛ نستعين بالله، ونبدأ لقاءنا الآن –حفظكم الله– بعنوان: **"تشويق الطالب للاستمرار مع القرآن"**، واللقاء مقدَّم للمعلمين والمشرفين وخدام كتاب الله عز وجل؛ فليتفضل الشيخ عمرو الشرقاوي مشكورًا مأجورًا لتقديم هذا اللقاء المبارك.

– جزاك الله خيرًا، أحسن الله إليك، والله أنا كنت أود أن تكمل الدرس، فأنا قد حضرت قبل فترة، واستمعت إلى بعض هذه الفوائد، فوددت لو أن حضرتك أكملت –جزاك الله خيرًا ونفع الله بك–.

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم مالك يوم الدين، والصلاة والسلام على إمام الأتقياء وسيد المرسلين، نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

مرحبًا بكم أيها الإخوة والأخوات معلمي كتاب الله سبحانه وتعالى، وأسأل الله عز وجل أن يجعلنا وإياكم ممن يقوم بخدمة هذا الكتاب؛ فإن خدمته شرف ونور وبركة؛ فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا ممن يخدم كتابه، ويقوم بكتابه حق القيام.

والله عز وجل حين ذكر تلاوة القرآن الكريم قال سبحانه وتعالى: {يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ}[البقرة:121]، وقال سبحانه وتعالى عن نبيه صلى الله عليه وآله وسلم: {إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۞ وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ}[النمل:92.91].

حقيقةً؛ منذ أن أُخبرت بعنوان هذا المجلس المبارك، وأنا أقلب ذهني يمنة ويَسرة بما يمكن أن أبدأ به هذا اللقاء، وبعد تقليب الذهن لم أجد خيرًا من أن أبدأ بهذا الحديث المبارك؛ وهو قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)[3].

ولا شك –أيها الكرام– أنكم تعلمون أن إقراء القرآن الكريم، هو امتداد لوظيفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان هو المعلم الأول لكتاب الله سبحانه وتعالى؛ ولذلك قال الله سبحانه وتعالى: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ} [النحل:44].

[3] - خيرُكُم مَن تعلَّمَ القرآنَ وعلَّمَهُ
الراوي : عثمان بن عفان | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الترمذي | الصفحة أو الرقم : 2907 | خلاصة حكم المحدث : صحيح

فالنبي صلى الله عليه وسلم هو المبين الأول لكتاب الله عز وجل، وهو المعلم الأول لكتاب الله سبحانه وتعالى؛ فكل مَن يُعلِّم كلام الله سبحانه وتعالى هو ممن ورث وظيفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، (وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر)[4].

ولا علم أعظم من كتاب الله سبحانه وتعالى، بل إن العلوم الإسلامية إنما قامت على خدمة هذا الكتاب العزيز، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم هي بيان لهذا القرآن الكريم؛ لذلك فإن تعليم القرآن الكريم شرف، واتباع لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ولذلك لم يكن يتصدى لإقراء القرآن الكريم في العصر الأول إلا الكبار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أما الآن فإننا نجد عند بعض الناس في بعض البلدان –قد يكون التعميم ليس جيدًا–، أن من يتصدى لإقراء القرآن الكريم يجد في نفسه شيئًا من الحرج، أو أنه أقل من غيره؛ وهذا خلاف ما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم!

- فنحن نجد من طلبة العلم –أو ممن يسمون بطلبة العلم–، وممن آتاهم الله عز وجل علمًا، عزوفًا عن إقراء كتاب الله سبحانه وتعالى وتعليمه، وهذا خلاف ما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ حيث كان كبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتفرغون لإقراء القرآن الكريم.

فمن مشاهير قراء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: الإمام الحبر عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه، وزيد بن ثابت، وأبو الدرداء، وأبو موسى الأشعري، وأبو أيوب الأنصاري، ومجمع بن جارية رضي الله عنهم.

وكان عثمان –رضي الله عنه وأرضاه– على شهرته وإمامته وكونه خليفة من خلفاء المسلمين يقرئ الناس كتاب الله سبحانه وتعالى!

- واتسعت حلقات تحفيظ القرآن الكريم بسبب اتساع الفتوح وازدياد المسلمين، وكانت هذه الحلقات مختصة بإقراء القرآن وحفظه، وهي امتداد لإقراء النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه رضي الله عنهم، وتحفيظهم كلام الله سبحانه وتعالى.

---

[4] من سلك طريقًا يطلبُ فيه علمًا ، سلك اللهُ به طريقًا من طرقِ الجنةِ ، وإنَّ الملائكةَ لتضعُ أجنحتَها رضًا لطالبِ العِلمِ ، وإنَّ العالِمَ ليستغفرُ له من في السماواتِ ومن في الأرضِ ، والحيتانُ في جوفِ الماءِ ، وإنَّ فضلَ العالمِ على العابدِ كفضلِ القمرِ ليلةَ البدرِ على سائرِ الكواكبِ ، وإنَّ العلماءَ ورثةُ الأنبياءِ ، وإنَّ الأنبياءَ لم يُورِّثوا دينارًا ولا درهمًا ، ورَّثُوا العِلمَ فمن أخذَه أخذ بحظٍّ وافرٍ

الراوي : أبو الدرداء | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح أبي داود | الصفحة أو الرقم: 3641 | خلاصة حكم المحدث : صحيح

التخريج : أخرجه أبو داود (3641) واللفظ له، والترمذي (2682)، وابن ماجه (223)، وأحمد (21715)

ولذلك فإن عثمان –رضي الله عنه وأرضاه– لما جمع القرآن الكريم، أرسل مع كل مصحف من القرآن معلمًا –أو مقرئًا– يقرئ الناس كتاب الله سبحانه وتعالى.

- ومن أعظم الحلقات التحفظية التي كانت موجودة في زمان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: حلقة أبي الدرداء –رضي الله عنه وأرضاه–؛ حيث كان فيها ألف وستمائة ونيف! وكان لكل عشرة منهم مقرئ.

تخيل ألفًا وستمائة شخص في حلقة تحفيظ! وشيخ هذه الحلقات كلها كان أبو الدرداء –رضي الله عنه وأرضاه! –

أي أن أبا الدرداء –رضي الله عنه وأرضاه– كان شيخ هذه الحلقات، وكان تحته من التلاميذ ألف وستمائة شخص، ولكل عشرة منهم مقرئ؛ وهو الذي نسميه عندنا في مصر "العريف".

والعريف هذا يكون طالبًا نجيبًا، وهو الذي يقرأ على الشيخ الكبير أو الشيخ الأكبر، ونحن عندما كنا طلابًا صغارًا، كان هذا العريف هو الذي يصحح لنا اللوح، ويُقرئنا إلى أن نتدرج، ونصير نحن أيضًا عرفاء.

- فكان أبو الدرداء –رضي الله عنه وأرضاه– قد عدّ تلاميذه، فكانوا ألفًا وستمائة رجل أو نفس يقرؤون كتاب الله سبحانه وتعالى؛ فإذا أحكم أحدهم القراءة، تحول إلى أبي الدرداء رضي الله عنه وأرضاه.

وقال سويد بن عبد العزيز: كان أبو الدرداء إذا صلى الغداة في جامع دمشق، اجتمع الناس للقراءة عليه، فكان يجعلهم عشرة عشرة، ويجعل على كل عشرة منهم عريفًا، ويقف هو قائمًا في المحراب يرمقهم ببصره، وبعضهم يقرأ على بعض، فإذا غلط أحدهم رجع إلى عريفهم، فإذا غلط عريفهم رجع إلى أبي الدرداء – رضي الله عنه وأرضاه–؛ فسأل عن ذلك.

ولذلك نقل الحافظ ابن عساكر –رحمه الله–: أن أبا الدرداء –رضي الله عنه وأرضاه– هو الذي سنّ هذه الحلق للقراءة، واستمر في إقراء الناس أكثر من عشرين سنة حتى توفي –رضي الله عنه وأرضاه–.

*وأين نحن من أبي عبد الرحمن السلمي –رضي الله عنه وأرضاه–؟! حيث ظل –رضي الله عنه وأرضاه– يقرئ الناس في الجامع الكبير –وهو الراوي لحديث النبي عليه الصلاة والسلام: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)؛

هل تعلمون المدة التي جلس فيها أبو عبد الرحمن السلمي؟

-عبد الله بن حبيب مقرئ الكوفة -رحمه الله تعالى- الإمام العالم عبد الله بن حبيب بن ربيع الكوفي من أولاد الصحابة، وقد ولد ابن حبيب في حياة النبي صلى الله عليه وسلم؛ لكنه لم يشهده، قرأ على عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب، وعلى زيد وعبد الله بن مسعود-.

هل تعلمون أيها الإخوة كم جلس أبو عبد الرحمن السلمي في المسجد الأعظم يقرئ الناس؟

أبو عبد الرحمن السلمي -رحمة الله تعالى عليه- ظل يقرئ الناس في المسجد الأعظم كتاب الله سبحانه وتعالى أربعين سنة.

أربعين سنة يقرئ الناس كتاب الله عز وجل! ويقول عن هذا الحديث: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) هذا الذي أجلسني ذلك المقعد[5].

- وعلى الرغم من أن أبا عبد الرحمن السلمي -رحمة الله تعالى عليه وبركاته ورضوانه- قد كف بصره في آخر حياته، إلا أنه لم يترك ذلك المجلس طيلة حياته -رحمه الله تعالى ورضي عنه-.

**-فشرف عظيم جدًّا أن يكون الإنسان معلمًا لكتاب الله عز وجل؛ هذه هي المفاخر -حقيقة- أن يكون الإنسان معلمًا لكتاب الله عز وجل.**

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا -أو كما قال-.

**-لذلك لا بد -أيها الكرام- أن يتشرف المرء بتعلمه لكتاب الله عز وجل أولًا، ثم بتعليمه هذا الكتاب العزيز؛ فإنه وارث لمقام النبوة.**

وإذا علم الإنسان هذا الأمر، واجتهد في تعلم كتاب رب العالمين سبحانه وتعالى، فلا بد له من أن يتعرف على طريقة النبي صلى الله عليه وسلم في تعلم القرآن الكريم وتعليمه؛ فالنبي عليه الصلاة و السلام كانت له طريقة في تعلم القرآن الكريم، وطريقة في تعليمه.

فقد أرشده الله عز وجل إلى الطريقة المثلى لتعلم القرآن الكريم؛ كما قال الله سبحانه و تعالى: {لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ۞ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۞ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ۞ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ}[القيامة:16-19]

وقال الله عز وجل له أيضًا: {وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۖ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا}[طه:114].

---

5- خَيْرُكُمْ مَن تَعَلَّمَ القُرْآنَ وعَلَّمَهُ. قالَ: وأَقْرَأَ أبو عبدِ الرَّحْمَنِ في إمْرَةِ عُثْمَانَ، حتَّى كانَ الحَجَّاجُ قالَ: وذاكَ الذي أقْعَدَنِي مَقْعَدِي هذا.
الراوي : عثمان بن عفان | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: 5027 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح]

فالنبي عليه الصلاة والسلام أُرشد في حال تعلم القرآن الكريم؛ إلى أن يكون متئدًا، ويأخذه على تؤدة وتمهل، كما قال الله سبحانه وتعالى: {وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا}[الإسراء:106].

وإذا علم الإنسان ذلك، فلا بد له من أن يعلم القرآن هكذا أيضًا؛ فيأخذ المعلم لكتاب الله سبحانه وتعالى طالبه بالتؤدة والتمهل، ويكون رفيقًا به، ويحببه في كتاب الله سبحانه وتعالى، ولا ينفره منه.
وقد أرشد النبي صلى الله عليه وسلم إلى هذا؛ فقال عليه الصلاة والسلام: (الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران)[6].

وإذا تعلمنا هذا الأصل من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم؛ فإنه يدل على أن معلم القرآن الكريم عليه أن يأخذ طالبه بتؤدة وتمهل.
الأمر الثاني: هو أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسمع القرآن ويعرضه أيضًا؛ وعرض القرآن الكريم هو قراءة الشيخ على تلميذه، وليس العكس.

فقراءة التلميذ على الشيخ مرحلة، وقراءة الشيخ على التلميذ مرحلة أخرى؛ ولذلك فإن ما يتميز به معلم القرآن الجيد هو أن يقرأ ما يريد أن يلقنه لطالبه أو لتلميذه أو صاحبه.

ولذلك (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل عليه السلام، وكان جبريل عليه السلام يلقاه في كل ليلة من رمضان؛ فيدارسه القرآن)[7].

---

[6] - الْماهِرُ بالقُرْآنِ مع السَّفَرَةِ الكِرامِ البَرَرَةِ، والذي يَقْرَأُ القُرْآنَ ويَتَتَعْتَعُ فِيهِ، وهو عليه شاقٌّ، له أجْرانِ. [وفي رواية]: والذي يَقْرَأُ وهو يَشْتَدُّ عليه له أجْرانِ.
عرض مختصر..
الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم : 798 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح]

[7] - كانَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أجْوَدَ النَّاسِ، وكانَ أجْوَدُ ما يَكونُ في رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وكانَ جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ في كُلِّ لَيْلَةٍ مِن رَمَضَانَ، فيُدَارِسُهُ القُرْآنَ، فَلَرَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ أجْوَدُ بالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ. وعَنْ عبدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ بهذا الإسْنَادِ نَحْوَهُ، وَرَوَى أبو هُرَيْرَةَ، وفَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: أنَّ جِبْرِيلَ كانَ يُعَارِضُهُ القُرْآنَ.
الراوي : عبدالله بن عباس | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: 3220 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح]
[وقوله: وروى أبو هريرة وفاطمة... معلقان، وصلهما في موضعين آخرين]
التخريج : أخرجه البخاري (3220) واللفظ له، ومسلم (2308). ورواية أبي هريرة أخرجها البخاري موصولة (4998). ورواية فاطمة أخرجها البخاري معلقاً بعد حديث (3220)، وأخرجها موصولاً مسلم (2450) مطولاً من حديث عائشة رضي الله عنها.

وفي رواية: أن جبريل كان يعارضه القرآن، أو أن جبريل كان يعارضه بالقرآن كل سنة مرة، (وأنه قد عارضني به العام مرتين)[8].

وعند الإمام أحمد رحمه الله: (فإذا أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليلة التي يعرض فيها ما يعرض، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة).

**فمما ينبغي أيضًا على معلم القرآن الكريم أن يفعله: أن يعلم طالبه ويرفق به؛ فمدارسة القرآن الكريم، وعرض القرآن الكريم يجمع إلى حسن المعنى وتركيزه، صحة اللفظ وعذوبة اللفظ وقوة اللفظ**؛ وهذا سيأتي –إن شاء الله تبارك وتعالى– معنا فيما ينبغي أن يعلمه معلم القرآن الكريم لطلابه.

**ومما ينبغي أيضًا أن يهتم به معلم القرآن الكريم ويعلمه لطلابه هو: أن يرسي ويرسخ معاني القرآن الكريم في الطالب؛ فلا بد لمعلم القرآن الكريم أو الشيخ أو المعلمة أو من يدرس كتاب الله عز وجل أن يفهم كلام الله سبحانه وتعالى.**

وقد كان الإمام الطبري رحمه الله تعالى يقول: "إني لأعجب ممن يقرأ القرآن الكريم ولا يعلم معانيه كيف يتلذذ به؟!"

- فالذي يقرأ كتاب الله عز وجل ولا يعلم معانيه كيف يتلذذ بهذا القرآن الكريم؟! كيف ينتفع بهذا القرآن الكريم؟!

**لذلك فإن أول ما ينبغي على معلم القرآن أن يفعله هو أن يتعلم معاني كلام الله سبحانه وتعالى**؛ لأن تعلم معاني كلام الله عز وجل يجعلك وأنت تلقن القرآن الكريم على يقين من تلقينك للقرآن، وعلى اطمئنان وفرح بتلقينك هذا القرآن؛ حيث أنك لا توصل إلى الطالب الألفاظ ونطقها فحسب، وإنما توصل إليه معاني القرآن الكريم أيضًا.

---

8- أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مَشْيُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَقالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: مَرْحَبًا بابْنَتِي، ثُمَّ أجْلَسَهَا عن يَمِينِهِ، أوْ عن شِمَالِهِ، ثُمَّ أسَرَّ إلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: لِمَ تَبْكِينَ؟ ثُمَّ أسَرَّ إلَيْهَا حَدِيثًا فَضَحِكَتْ، فَقُلْتُ: ما رَأَيْتُ كاليَومِ فَرَحًا أقْرَبَ مِن حُزْنٍ، فَسَألْتُهَا عَمَّا قالَ، فَقالَتْ: ما كُنْتُ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، حتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَسَألْتُهَا، فَقالَتْ: أسَرَّ إلَيَّ: إنَّ جِبْرِيلَ كانَ يُعَارِضُنِي القُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وإنَّه عَارَضَنِي العَامَ مَرَّتَيْنِ، ولَا أُرَاهُ إلَّا حَضَرَ أجَلِي، وإنَّكِ أوَّلُ أهْلِ بَيْتِي لَحَاقًا بي. فَبَكَيْتُ، فَقالَ: أمَا تَرْضَيْنَ أنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أهْلِ الجَنَّةِ -أوْ نِسَاءِ المُؤْمِنِينَ؟ فَضَحِكْتُ لذلكَ.

الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: 3623 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح]

التخريج : أخرجه البخاري (3623، 3624)، ومسلم (2450)

ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قرأ على أصحابه، أو قرأ عليه أصحابه، يلتفت عليه الصلاة والسلام إلى المعنى، ويلفت غيره أيضًا؛ فعندما قرأ عليه ابن مسعود –رضي الله عنه وأرضاه– من أوائل سورة النساء حتى وصل إلى قول الله عز وجل: {فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا}[النساء:41]، قال له النبي صلى الله عليه وسلم: (أمسك، فقال عبد الله بن مسعود: فنظرت إليه، فإذا عيناه تذرفان)[9] صلوات الله و سلامه عليه؛ وهذا من الالتفات إلى المعنى.

وقد ضرب لنا النبي عليه الصلاة والسلام في إقراء الصحابة –رضوان الله عليهم– أروع المثل؛ ففي حديث أبيّ بن كعب[10] –رضي الله عنه وأرضاه–: (أن النبي صلى الله عليه وسلم ذهب إليه؛ ليقرأ عليه سورة البينة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي: إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن، فقال أبيّ: آلله سماني لك، قال: الله سماك لي؛ فجعل أبيّ يبكي –رضي الله عنه وأرضاه–)

قال قتادة: "فأنبئت أنه قرأ عليه: {لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ}[البينة:1].

وهذا –أيها الكرام– يعطي معلم القرآن الكريم عدة فوائد: أولها: فائدة الإخلاص وترسيخ الإيمان؛ فالنبي عليه الصلاة والسلام لم يمنعه هذا المقام العظيم –مقامه صلى الله عليه وسلم– من أن يقرأ على أبيّ –رضي الله عنه وأرضاه–، وإنما علّمه وعلم الأمة من بعده صلوات الله عليه وسلامه أن يكون الإنسان متواضعًا طالما هو متعلق بكتاب الله عز وجل.

- ونتعلم من هذا الحديث الرغبة في القرآن الكريم وتعليمه؛ لذلك فمن أهم المهمات التي يأخذ بها معلم القرآن نفسه ألا يتوقف عن تعلم كتاب الله سبحانه وتعالى.

فحتى إن قرأت القرآن على شيوخ بلدك، اقرأ القرآن الكريم على غيرهم؛ لتكون دائم التعلم.

---

[9] - قالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: اقْرَأْ عَلَيَّ، قُلْتُ: آقْرَأُ عَلَيْكَ وعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قالَ: فإنِّي أُحِبُّ أنْ أسْمَعَهُ مِن غَيْرِي، فَقَرَأْتُ عليه سُورَةَ النِّسَاءِ، حتَّى بَلَغْتُ: {فَكَيْفَ إذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا} [النساء: 41]، قالَ: أمْسِكْ، فَإذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ.
الراوي : عبدالله بن مسعود | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: 4582 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح]
التخريج : أخرجه مسلم (800) باختلاف يسير

[10] - قالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ لِأُبَيٍّ: إنَّ اللَّهَ أمَرَنِي أنْ أقْرَأَ عَلَيْكَ القُرْآنَ، قالَ أُبَيٌّ: آللَّهُ سَمَّانِي لَكَ؟ قالَ: اللَّهُ سَمَّاكَ لي. فَجَعَلَ أُبَيٌّ يَبْكِي، قالَ قَتَادَةُ: فَأُنْبِئْتُ أنَّهُ قَرَأَ عليه: {لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ}.
الراوي : أنس بن مالك | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: 4960 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح]
التخريج : أخرجه البخاري (4960)، ومسلم (799)

إن تعلمت قراءة وأتقنتها، حاول أن تأخذ قراءة أخرى، وإن تعلمت القراءات، حاول أن تتعلم التفسير.. فينبغي على معلم القرآن الكريم ألا يتوقف عن التعلم أبدًا.

أنا أعتذر منكم؛ فقد تبدو المعلومات مشوشة وغير مرتبة، لكني أفضل هذه الطريقة على الطريقة الأكاديمية -البواعث والأهداف والوسائل-.

والحديث ذو شجون؛ فأنا أنبهكم على ما ينبغي أن أنبه عليه نفسي؛ ألا نتوقف عن التعلم -يا عباد الله-، ألا نتوقف عن التعلم أبدًا -أيها الإخوة-؛ لأن التعلم هو الذي يضمن لك أن تتطور، وتطور من شخصية طالبك.

- فعندما يراك الطالب دائم التعلم، ودائم السؤال والبحث، ولا تستنكف إذا ما سألك ولم تعرف الإجابة أن تقول له: انتظر يا بني؛ حتى أسأل، أو أرجع إلى شيخي..، ويسمع الطالب هذه المصطلحات: أن هذا الشيخ الذي أقرأ عليه، وأتعلم منه، يتعلم من شيخ آخر! ويواصل هذا التعلم؛ هذا سيجعلك كبيرًا في نظر هذا الطالب، ولن يجعلك صغيرًا، وسيتعلم الطالب من ذلك درسًا تربويًّا رائعًا: ألا يتوقف عن تعلم كتاب الله عز وجل، وأنه لا يوجد شخص كبير على تعلم كتاب الله سبحانه وتعالى.

ولذلك كان النبي عليه الصلاة والسلام عندما يقرأ على الصحابة، والصحابة يقرؤون عليه، يجدون هذا النوع من أنواع التشجيع، وقد أدركت من مشايخنا -رحمة الله تعالى عليهم وبركاته ورضوانه- من يقدمني في الصلاة، ويقدم غيري أيضًا؛ لكي يسمع منا كتاب الله عز وجل، ثم يثني على قراءتنا ويصحح ما أراد أن يصحح.

ولا يزال الإنسان إذا وقف إمامًا، وخلفه أحد طلبة العلم أو أحد المشايخ والعلماء، يُنبّهه على دقائق من دقائق الوقف والابتداء، أو على دقائق من دقائق مخارج الحروف، أو على دقائق من دقائق المعنى..؛ فلا يعدم الإنسان خيرًا إذا ما كان مستمرًّا في تعلم كتاب الله سبحانه وتعالى.

- لذلك -أيها الكرام- كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يرشد أصحابه -رضي الله عنهم وأرضاهم- إلى ما ينبغي أن يأخذوا به أنفسهم في تلاوة كتاب الله سبحانه وتعالى؛ فكان النبي عليه الصلاة والسلام يحرص على تدبر القرآن الكريم في قراءته -صلوات الله وسلامه عليه-؛ وهذا ما ينبغي على المعلم أن يعلمه للطالب، ويغرسه فيه: أن القرآن لم ينزله رب العالمين سبحانه وتعالى لكي يُقرأ هذًّا كهذّ الشعر، وإنما أنزله الله عز وجل ليُتدبّر.

ولذلك عندما تُقرئ حتى الطفل الصغير أو الطالب –وهذا يشمل عدة أعمار، وليس مقتصرًا على عمر واحد– أو حتى عندما تُقرئ الكبير، وكذلك المعلمة وهي تُقرئ البنت الصغيرة أو المرأة الكبيرة، لا بد أن تلفت نظرها إلى هذا الأمر؛ وهو: التدبر، والوقف والابتداء.

ولذلك –سبحان الله! – كان قراء القرآن الكبار لا يفتأ أحدهم أن يعلم تلميذه الوقف والابتداء؛ فيقول له: قف هنا.. ابدأ من هنا.. هذه الآية تحتمل كذا وكذا من أوجه الوقف؛ وهكذا أدركنا بعض شيوخنا – رحمة الله تعالى عليهم، وحفظ الله من بقي منهم–.

فلذلك من المهم جدًّا –وسنأتي إن شاء الله إلى هذه النقطة– أن يحرص الإنسان على أن يتعلم أولًا الوقف والابتداء والمعنى، ثم يعلم ذلك لطالبه؛ فيعلم التلميذ أن كلام الله عز وجل لا بد أن يُقرأ ويُتدبّر، ولا بد للإنسان أن يقف عند معانيه، ويتخلق بأخلاقه.

- كان النبي عليه الصلاة والسلام يتعاهد القرآن الكريم أمام أصحابه؛ يتعاهده سفرًا وحضرًا – صلوات الله وسلامه عليه–، ويقول: (تعاهدوا القرآن؛ فوالذي نفس محمد بيده لهو أشد تفصّيًا من الإبل في عقلها)[11].

تخيلوا –أيها الكرام– أن معلم القرآن الكريم حين يفرغ –مثلًا إذا كانت الحلقة مباشرة– أو حين يتحدث مع طالبه –ونحن نتكلم الآن عن أن أغلب الحلقات حلقات إلكترونية–؛ فهو يتحدث مع طالبه ويؤنسه، ويخرج الضغط الذي قد يكون عليه، ويعلمه بالقصة؛ فيذكر له أن عليه أن يراجع القرآن الكريم باستمرار، وأنه إذا ترك مراجعة القرآن الكريم، فسيضيع منه شيء كثير.

وهو في هذه الحالة لا يعلمه القرآن الكريم فحسب، وإنما يغرس فيه كيفية تعلم القرآن الكريم، وأهمية المراجعة، ويغرس فيه كذلك أهمية التدبر، وأهمية تعلم التفسير.

فمعلم القرآن الكريم يجب أن يستحضر في ذهنه أنه ليس معلم رياضيات، ولا معلم حساب، أو جبر، أو هندسة وغيرها من العلوم؛ بحيث يلقي المعلومة ويذهب، لا؛ **إنما هو يصنع إنسانًا قرآنيًّا**.

*فليست مهمته مجرد تلقين الطالب: انطق هكذا..، ثم يقف له على دقائق دقائق مخارج الحروف؛ حسنًا؛ هذا المستوى جيد، وليست هناك أي مشكلة في أن يعلمه دقائق دقائق مخارج الحروف، ولكن لا بد أن يكون لديه نظر ثاقب، وأن ينظر في ما يعلمه للطالب؛ هل هو صالح له؟ وهل سيستفيد منه وينتفع به؟

[11] - تَعاهَدُوا القُرْآنَ، فَوالذي نَفْسِي بيَدِهِ لَهو أشَدُّ تَفَصِّيًا مِنَ الإبِلِ في عُقُلِها.
الراوي : أبو موسى الأشعري | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم : 5033 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] | التخريج : أخرجه البخاري (5033)، ومسلم (791)

-شيخ عمرو -حفظك الله-، والله اقشعر بدني من هذا اللفظ -إي والله- عندما ذكرت أنه يصنع إنسانًا، يصنع رجلًا يتخلق بأخلاق القرآن، وترى القرآن في أقواله، وأخلاقه، وأعماله قبل أن تعلم أن في صدره شيئًا من القرآن؛ **فهناك فرق بين معلم القرآن، وبين من يعلم أيًّا من العلوم الأخرى. الله أكبر!**

- -نعم، صحيح؛ فهو لا يصنع إنسانًا فحسب -يا شيخنا-، وإنما يصنع إنسانًا قرآنيًّا؛ وهذا فرق مهم؛ فقد يجد الإنسان من يصنع إنسانًا ناجحًا في حياته، أو في عمله وكذا، لكنك لا تصنع أي إنسان، إنما تصنع إنسانًا قرآنيًّا، ونموذجًا يأخذ هذا الكتاب بحقه؛ وهذا ما ينبغي أن يكون عليه معلم القرآن الكريم.

ولذلك -أيها الكرام- عندما تنظرون إلى أبرز قراء القرآن الكريم، ستجدون أن تلاميذ هؤلاء القراء لهم عليهم بصمة ولا بد.

- فحين يذهب ورش إلى نافع -رحمة الله تعالى عليه- ابن أبي عبد الرحمن المدني، وشيخ نافع مباشرة هو أبو جعفر بن يزيد القعقاع أحد القراء العشرة -رحمه الله-؛ فأبو جعفر هذا ترك بصمته على تلميذه نافع، ونافع ترك بصمته على تلميذه ورش.

وحين تقرأ في تراجم هؤلاء الأئمة الكبار تجد أن القرآن الكريم كان حاضرًا في حياتهم، فأبو بكر بن عياش الذي قرأ على عاصم، وعاصم أخو حفص، حفص عن عاصم وأبو بكر بن عياش شعبة عن عاصم الذي -يقول الشاطبي -رحمه الله تعالى- فيه:

وذاك ابن عياش أبو بكر الرضا

وحفص وبالإتقان كان مفضلا

حيث كان يقول -رحمه الله تعالى-:

- وبالكوفة الغراء منهم ثلاثة.. إلى آخره، فأما كريم السر في الطيب نافع..، ثم ذكر عاصم -رحمه الله تعالى-:

فأما أبو بكر وعاصم اسمه

فشعبة راويه المبرز أفضلا

وذاك ابن عياش أبو بكر الرضا

وحفص وبالإتقان كان مفضلا

أبو بكر بن عياش هذا الذي نذكر فيه منظومة الشاطبي -رحمه الله- لما حضرته الوفاة -رحمه الله تعالى- بكت أختُه فقال لها: "لمَ تبكين؟!، لقد ختمتُ القرآن في هذه الزاوية ثمانية عشر ألف مرة"، وفي رواية: اثني عشر ألف مرة، -افرض أنها أربعة آلاف مرة مثلًا، ودعنا من ثمانية عشر ألف واثني عشر ألف-؛ فهذا الرجل كان يعيش مع كلام الله سبحانه وتعالى، وكانت حياته ملأى بالقرآن الكريم.

فلذلك يجب أن تنتبه وأنت تُقرئ الطالب أو التلميذ، أن هذا التلميذ قد يصير إمامًا من أئمة الهدى، فورش عندما ذهب ليقرأ على نافع -رحمة الله على الجميع- توسط إليه برجل من أصدقائه؛ فنافع كان مشغولًا؛ فهو إمام أهل المدينة وكذا وكذا..؛ فتوسط إليه ورش بأحد تلاميذه وخلص أصحابه، فقال له: "إن استطعت أن تبيت في المجلس فافعل"، ولما ذهب نافع -رحمه الله- سأل عن ورش، فقال: "ما فعل الغريب؟"؛ وهذه اللفتة -أيها الكرام- تركت أثرها على ورش -رحمة الله على الجميع-.

فعندما يغيب طالب، لا تقل -كما يقول البعض-: حسنًا؛ ليست هناك مشكلة، استرحنا اليوم من ساعة -وهذا كما أقول صراحة في كل مرة ألتقي فيها بالإخوة والأخوات الذين يعلمون كتاب الله عز وجل بمعزل تمامًا عن الأجر الذي تتقاضاه، إن كنت تتقاضى أجرًا؛ فهذه مسألة أجنبية لا نتكلم عنها الآن-، لكن لا يكن الهم هو الساعة، ولا مشكلة عندك في أن يأتي الطالب أم لا.

فهذا الطالب إن غاب، وسألت عنه، وتفقدت أحواله إن كان مريضًا، أو كان بحاجة إلى الدعاء، أو المواساة.

ولا بد من شكوى إلى ذي مروءة

يواسيك أو يسليك أو يتوجع

**هذا الطالب يحتاج منك أن تشمله بعطفك ورعايتك؛ وهذا هو الذي يصنع الرجل القرآني والطالب القرآني، فليس مجرد أنه إنسان قرأ على شيخ وانتهى.**

- وسبحان الله كان أهل الإقراء في الزمن الأول والمشايخ الكبار -رحمة الله تعالى عليهم-، يجلس طالب أحدهم عنده في بيته كأنه فرد من أهل البيت، وقد أدركت مثل ذلك عندما كنت صغيرًا؛ حيث كان الطالب يرحل إلى بلد الشيخ، ويجلس عنده في بيته كأنه أحد أولاده، ويأكل على طاولته كأنه من أهل البيت؛ وذلك ما صنع أئمة من أئمة الهدى والعلم، وأئمة القرآن الكريم.

فمن أهم ما ينبغي أن يأخذ معلم القرآن الكريم به طالبه: أن يصنع فيه أخلاق القرآن الكريم؛ ولذلك عندما تمر على آية فيها خلق من أخلاق القرآن الكريم، لا بد أن تكون حريصًا على أن توصلها إلى ذلك الطالب، وتوصل إليه هذا المعنى.

وإذا ما علمت أن هذا الطالب يعاني من مشكلة معينة؛ سواء كانت مشكلة في الرزق، أو في الخلق، أو في محرم ابتلي به، أو مشكلة في بيته؛ فلا بد أن تكون حريصًا عندما تُقرئه على أن تلفت نظره إلى هذه المعاني.

أيضًا مما ينبغي أن يحرص عليه معلم القرآن الكريم هو مراعاة الفروق الفردية بين أصحابه أو بين تلاميذه؛ فليس كل الناس يصلح لهم شيء واحد، وأنا دائمًا أذكر أنه عندما أقول عن طالب أنه لا يصلح لحفظ القرآن الكريم كله، فهذا لا يعيبه؛ فهذا ما آتاه ربنا سبحانه وتعالى، لكن –انتبهوا يا إخواننا– إن تعلق ذلك الطالب بكتاب الله؛ فوالله سيحفظه ولو بعد حين.

أنا يقرأ علي أحد رواد المسجد؛ وهو رجل –ربنا يبارك في عمره، ويختم له ولنا بخير– قارب السبعين من عمره، وهو يقرأ عليّ سورة البقرة، ومع أن الرجل كبير في السن لكنه –سبحان الله!– يثابر، وله طريقة معينة في الحفظ، فيقرأ سورة البقرة، ويسمع، ويقول: "يا شيخ، أنا أريد أن أتجاوز هذه السورة"، ثم أصبره، ويثابر في قراءة هذه السورة.. هذا الرجل أحب كتاب الله سبحانه وتعالى، وأنت إذا غرست في الطالب محبة القرآن الكريم؛ فلا عليك إذا ختم الطالب أو لم يختم، أكمل أم لم يكمل؛ هذه ليست مشكلة.

- أنت كمعلم قد تموت وتذهب، لكن يبقى ذلك الطالب في ميزان حسناتك، وكل ما يخرج من ذلك الطالب، وما يعلمه، ومن يعلمه، ومن يُقرئه، ومن يُحفظه..، كل ذلك يكون في ميزان حسناتك يوم القيامة.

**كثير من الناس والقراء والأئمة درجوا وماتوا –رحمة الله تعالى عليهم– والحسنات تجري عليهم إلى يوم القيامة. تخيلوا شخصًا مثل الإمام ابن الجزري –رحمه الله–، أو شخصًا مثل الإمام الشاطبي، أو مثل الإمام أبي عمرو الداني، أو مثل الإمام ابن مجاهد.. هؤلاء الأئمة الكبار ماتوا، ومضت أعمارهم، ومضت الأعمار عليهم تلو الأعمار، والحسنات تجري عليهم إلى يوم القيامة!.**

- وأنا كنت أقول في حديث علي –رضي الله عنه وأرضاه– أن أعظم الناس في المصاحف أجرًا[12] عثمان بن عفان –رضي الله عنه وأرضاه–، وأعظم من عثمان أبو بكر –رضي الله عنه وأرضاه– ، وأعظم من أبي بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

[12] - عن عليّ بن أبي طالبٍ رضي اللهُ عنه أنَّه قال : أعظمُ النَّاسِ أجرًا في المصاحفِ أبو بكرٍ ، إنَّ أبا بكرٍ كان أوَّلَ من جمع القرآنَ بين اللَّوحَيْن

فتخيلوا –يا إخواننا– أن هذا المصحف إذا أُخِذت منه آية، أو إذا قُرئ في الصلاة، أو خارجها، وإذا قَرأه تلميذ على شيخه، أو إذا قرأ شيخ على تلميذ.. كل هؤلاء يرجعون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ أي أن كل هذه الحسنات يأخذ مثلها النبي صلى الله عليه وسلم، أيّ شخص يفتح المصحف وينظر فيه، يكون في ذلك أجر لعثمان بن عفان –رضي الله عنه وأرضاه–، وأجر لأبي بكر –رضي الله عنه وأرضاه–؛ لأن أصل مصحف عثمان –رضي الله عنه وأرضاه– من مصحف أبي بكر، ولعمر –رضي الله عنه وأرضاه– أجر؛ لأنه هو الذي أشار على أبي بكر في ذلك، ولزيد –رضي الله عنه وأرضاه– أجر؛ لأنه الذي قام بجمعه.. تخيلوا الأجور العظيمة التي تصل إلى هؤلاء الناس بمجرد أن يأخذ آية من المصحف، أو ينظر في المصحف.

- لذلك –سبحان الله– أنت قد تموت وتذهب، لكن تبقى الحسنات تجري عليك إلى يوم القيامة؛ وهذا –والله– يكفي الإنسان الذي يعلم كتاب الله عز وجل؛ يكفيه من الشرف أن يتأمل في هذا المعنى –دعونا نحذف كل ما ذكرنا سابقًا ونرميه–، تأملوا كم الحسنات التي قد تحصل عليها إن رزقك الله عز وجل الإخلاص في تعليم القرآن الكريم، من الممكن حينما تعلّم هذا الصبي أن يصبح قارئًا لكتاب الله سبحانه وتعالى، وإذا أصبح هذا الطالب قارئًا لكتاب الله عز وجل، وأقرأ غيره؛ فهذه حسنات تجري عليك إلى يوم القيامة.

**فلا بد أن تكون هينًا لينًا على المتعلم؛ حتى يأتي بأدنى المطلوب، وإذا ما أتى بأدنى المطلوب، خذه، وقوّمه، وعلّمه وارتق به؛ ولذلك ربنا سبحانه وتعالى قال: {وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا}[الإسراء:106].**

فطلب العلم درجات ومناقل ورُتب، لا ينبغي تعديها، ومن تعداها جملة فقد تعدى سبيل السلف –رحمهم الله–، ومن تعدى سبيلهم عامدًا ضلّ، ومن تعداه مجتهدًا زل كما قال الإمام أبو عمر بن عبد البر؛ ولذلك كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعلمون القرآن خمس آيات، خمس آيات.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يأخذه من جبريل خمسًا خمسًا [13]كما ورد عن أبي العالية –رضي الله عنه وأرضاه–؛ لذلك لا بد أن تكون حريصًا –يا معلّم القرآن الكريم– على أن تراعي الفروق الفردية بين هؤلاء الأولاد، أو هؤلاء الطلاب أو الأصحاب.

الراوي : عبد خير الهمداني | المحدث : ابن كثير | المصدر : فضائل القرآن لابن كثير | الصفحة أو الرقم : 57 | خلاصة حكم المحدث : إسناده صحيح

[13] - كان يأخذُ القرآنَ من جبريلَ خَمْسًا خَمْسًا

الراوي : عمر بن الخطاب | المحدث : الألباني | المصدر : ضعيف الجامع | الصفحة أو الرقم : 4515 | خلاصة حكم المحدث : ضعيف

ومن أعظم ما ينبغي أن تأخذ به الطالب، وتهتم به هو أن يكون حريصًا على محبة كتاب الله سبحانه وتعالى؛ فلو أحب الطالب كتاب الله عز وجل، لا عليك والله شيء بعدها.

كذلك يجب عليك أن تكون حريصًا على أن يثبت الحفظ في قلبه -بغض النظر عن كمية المحفوظ-.

وقد أدركنا من شيوخنا -رحمهم الله تعالى- من كانت المراجعة عندهم أهم من الحفظ الجديد، ونحن دائمًا كان لدينا في كتاتيب مصر -فيما أدركنا- فترتان؛ فترة صباحية، وفترة مسائية.

الفترة الصباحية كانت للوح الجديد، والفترة المسائية كانت كانت للمراجعة -الذي نسميه الماضي-؛ فكان الشيخ حريصًا على أن يلقن طالبه اللوح الجديد صباحًا، ثم يأتي الطالب عصرًا؛ ليسمع الماضي سواء كان وجهان، أو ثلاثة، أو أربعة؛ حسب ما يحدده الشيخ.

إذًا؛ لا ينبغي للإنسان أن يحرص على أن يختم الطالب، وإنما يحرص على أن يتقن الطالب، وقد أحسنتم أيما إحسان عندما سميتم هذه الحلقات باسم: ((إتقان))؛ لأن الإتقان أهم من الحفظ، وأن يقل المحفوظ ويتقن، خير من أن يكثر ويذهب ويتفرق؛ ولذلك لا بد أن يكون المعلم حريصًا على تعليم طالبه شيئًا فشيئًا، وأن يكون أيضًا طيب النفس؛ وهو يُقرئه كتاب الله سبحانه وتعالى.

وكذلك عليه أن يراعي الوسائل الحديثة في تعليم كتاب الله عز وجل، وربنا سبحانه وتعالى -يا إخواني- قد أكرمنا في هذا العصر بيسر توصيل المعلومة للطالب؛ فأصبح لدينا الآن ما لا يُحصى من البرامج، والطرق، والوسائل الحديثة -وأنتم أدرى بها؛ فأنتم أهل هذا الميدان، والشيخ ربنا يحفظه ويبارك فيه لعله يعلم-؛ فعلى المعلم أن يعرف هذه الوسائل، ويتعلمها، ويستخدمها في تعليم كتاب الله عز وجل؛ هذا هو الخير العظيم.

فالنبي عليه الصلاة والسلام كان يقرأ على الصحابة، والصحابة يقرؤون عليه، ويسمعون منه القرآن في الصلاة، ويعلمهم التفسير، وعندما احتاج الصحابة إلى جمع القرآن جمعوه، وسيدنا عثمان أرسل مع كل مصحف قارئًا.

إذًا؛ هذه هي الطرق -أيها الكرام- التي يأخذ منها الإنسان وسائل إقراء القرآن الكريم، وهي كثيرة، وليست محصورة في عدد معين، فإذا استطاع الإنسان أن يستخدم وسيلة ما؛ كأن يستخدم -مثلًا- بعض البرامج التي يكون مكتوبًا فيها المصحف بالرسم، فإن هذه الوسائل تكون متناسبة مع مدارك الطلاب.

أضرب لكم مثالًا: عندما تعلم الطالب المعاني، فإن هناك الآن -مثلًا- بعض الصفحات التي تقوم بشيء أراه في الحقيقة من أهم ما يكون؛ حيث تأتي هذه الصفحات بصور لغريب القرآن الكريم؛ فمثلًا في قول الله عز وجل: {كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ۞ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ}[المدثر:51,50]، تأتي بأسد يجري وراء الحمار الوحشي، فهذا يصلح لكي يدرك الطالب المعنى من خلال الصورة البصرية، وقد أجاز العلماء المعاصرون -حفظهم الله تعالى- مثل هذا الأمر.

**يا مُقرئ القرآن الكريم، لا بد أن تعرف نعمة الله عز وجل عليك؛ إذ وضعك في مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فمقامه عليه الصلاة والسلام كان تعليم القرآن الكريم؛ لذلك لا بد أن تأخذ نفسك بالقيام بشعائر الإسلام، وظاهر الأحكام، وأن تَتخلق بالمحاسن التي ورد الشرع بها، وتكون متخلقًا بأخلاق القرآن الكريم؛ بأن تتطهر من مساوئ الأخلاق، ومذموم الأوصاف؛ كالحسد والرياء والإعجاب واحتقار الناس –وإن كانوا دُونك بدرجات–؛ فلا بد أن يظهر فيك القرآن، وخلق القرآن الكريم.**

لما سئلت عائشة –رضي الله عنها وأرضاها–: كيف كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: "أو ما تقرأ القرآن؟! كان خلقه القرآن" صلى الله عليه وآله وسلم[14].

- وإياك أن تَستصغر رجلًا من حملة القرآن، فمن القصص العظيمة أن خلف بن هشام بن ثعلب قال: قدمت الكوفة فصرت إلى سُليم، فقال: ما أقدمك؟ قلت: أقرأ على أبي بكر بن عياش، فدعا ابنه، وكتب معه ورقة إلى أبي بكر بن عياش، لم أدرِ ما كتب فيها.

فأتيناه، فقرأ الورقة وصعّد فيه –أي: ينظر في الورقة ويحدق فيه– ثم قال: أنت خلف؟، قلت نعم. قال: أنت الذي لم تخلف ببغداد أحدًا أقرأ منك؟ فسكت، فقال: اقعد، هات اقرأ، قلت: عليك؟ قال: نعم، قلت: لا والله، لا أقرأ على من يستصغر رجلًا من حملة القرآن، ثم خرجت، فوجّه إلي سُليم مسألة أن يردني فأبيت، ثم ندمت...

فلكم أن تتخيلوا أن الشيخ يجب ألا يكون ضائق الخلق، ولا سريع الغضب، وكذلك التلميذ، وأيضًا يجب أن يكون لطيف المعشر؛ وقد ذكر ابن الجزري –رحمه الله– عن الحسين بن علي بن محمد أبي العباس الحلبي، قال: روى عنه الداري أنه قال –انتبهوا أيها الكرام إلى هذا الأمر–: "لم يمنعني من أن أقرأ على أبي طاهر البغدادي إلا أنه كان قطيعًا" –القطيع معناها أنه كان سليط اللسان–، فلم يقرأ عليه، وقد كان هذا الرجل يجلس للإقراء وبين يديه مفاتيحه –بالطبع لم تكن مفاتيحهم مثل مفاتيحنا؛ فقد كانت مفاتيحهم كبيرة–، فكان ربما يضرب بها رأس القارئ إذا لحن، فخفت ذلك، فلم أقرأ عليه، وسمعت منه كتبه؛ فينبغي أن يكون معلم القرآن حسن الخلق، لينًا بشوشًا منبسطًا؛ فهذا يجعل قراء القرآن يقبلون عليه، ويجعل الإنسان يحب أن يتعلم منه، وإلا عزفوا عن مجلسه.

[14] - سُئِلَتْ عائِشةُ عن خُلُقِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فقالَتْ: كان خُلُقُه القُرآنَ.
الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : شعيب الأرناؤوط | المصدر : تخريج المسند لشعيب | الصفحة أو الرقم : 25813 | خلاصة حكم المحدث : صحيح | التخريج : أخرجه أحمد (25813) واللفظ له، وأبو يعلى (4862)، والطحاوي في ((شرح مشكل الآثار)) (4435) مطولاً

- وينبغي أن يأخذ المعلم الطالب بآداب القرآن الكريم، ويعلمه آداب القرآن الكريم؛ فمثلًا: لا يسمح له بالهزل مع كتاب الله عز وجل، فنحن يمكننا أن نترك القراءة -أي انتهينا منها-، ونتحدث مع بعضنا البعض، ونأخذ في الأحاديث، ولكن إذا قرأنا، فلا بد أن نكون معظمين لكتاب الله عز وجل.
- ولا بد أن يسوي القارئ بين تلاميذه في المعاملة إذا كانوا مجتمعين، فمن الممكن أن تقتضي الفروق الفردية أن يقرب طالبًا أكثر من آخر، ولا مشكلة في هذا الأمر أبدًا، لكن في الأصل العام لا؛ فإذا كان الطلبة مجتمعين، عليك أن تسوي بينهم في بشاشة الوجه والانبساط؛ حتى لا يبغي طالب على طالب، ولا بد أن تكون رفيقًا إذا أخطأ، وقد نبهنا النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك؛ فقال: (إنما أنا لكم مثل الوالد)[15].

- فلا بد أن تكون رفيقًا بمن يقرأ عليك، وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه)[16].

في نهاية هذا الأمر أو في نهاية هذا المجلس، أود أن أذكركم -أيها الكرام- بعدد من الكتب التي يحرص الشيخ أو المعلم على أن يتعلم منها؛ هذه الكتب هي:

- كتاب (أخلاق حملة القرآن) للإمام الآجُري -رحمه الله تعالى-.
- كتاب (إقراء القرآن الكريم) من إصدارات معهد الإمام الشاطبي، وهذا الكتاب أيضًا نبه على أمور حسنة، ينتبه إليها مُقرئ القرآن الكريم، واسمه (إقراء القرآن الكريم منهجه وشروطه وأساليبه وآدابه) للشيخ الدكتور دخيل بن عبد الله الدخيل، وهو من تقديم الأستاذ الدكتور إبراهيم بن سعيد الدوسري ومن إصدار معهد الإمام الشاطبي في جدة.

في ختام هذا المجلس أرجو أن تسامحوني على هذه المعلومات المتناثرة، وكما قلت لكم أنا أحب هذه الطريقة أكثر من الطريقة الأكاديمية.

---

[15]- إنما أنا لكم مثلُ الوالدِ أعلِّمُكم ، إذا ذَهَبَ أحدُكم إلى الخلاءِ ، فلا يَستَقْبِلْ القبلةَ ، ولا يَستَدْبِرْها ، ولا يَستَنْجِ بيمينِه . وكان يَأْمُرُ بثلاثةِ أحجارٍ ، ونهى عن الرَّوْثِ والرِّمَّةِ.

الراوي : أبو هريرة | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح النسائي | الصفحة أو الرقم: 40 | خلاصة حكم المحدث : حسن صحيح

[16]- إنَّ الرِّفْقَ لا يَكونُ في شَيءٍ إلَّا زانَهُ، ولا يُنْزَعُ مِن شَيءٍ إلَّا شانَهُ. [وفي رواية]: رَكِبَتْ عائِشَةُ بَعِيرًا، فَكانَتْ فيه صُعُوبَةٌ، فَجَعَلَتْ تُرَدِّدُهُ، فقالَ لها رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ عَلَيْكِ بالرِّفْقِ... ثُمَّ ذَكَرَ بمِثْلِهِ.

الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم: 2594 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح]

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يمتعنا بهذا الشرف، فوالله لا أشرف من أن يكون المرء متعلقًا بكتاب الله تعلمًا أو تعليمًا، والإنسان لا ينفك عن أن يدعو لشيوخه ومشايخه إذا تذكر ما كان يأخذنا به الشيخ -رحمه الله-، وما كان يعلمنا إياه، وكذلك مشايخنا من الأحياء -نسأل الله أن يبارك فيهم وأن يحفظهم-، فالإنسان يدعو لهم كما يدعو لأبيه وأمه، وبالذات من أقرأنا القرآن الكريم، فالشيخ الذي أقرأك القرآن الكريم، يبقى له في نفسك أثر عظيم.

وصلى الله على محمد وآله والحمد لله رب العالمين.

- حفظك الله شيخ عمرو، وأحسن الله إليك. جزاك الله خيرًا على ما قدمت، حقيقةً هذه الفوائد المباركة غزيرة الأثر وعظيمة الفائدة.

كما ذكر الشيخ في آخر هذا اللقاء، هذا والله هو الدافع لكل معلم، وهو الذكر الحسن والأجور العظيمة، والخيرات الكبيرة التي رتبها الله عز وجل على من علم القرآن، ونشر الخير بتعليم كتاب الله عز وجل.

لا يسعنا في نهاية هذا اللقاء إلا أن نشكر شيخنا الفاضل الشيخ عمرو الشرقاوي على ما قدم.

حقيقة استمتعنا في هذا اللقاء، وله منا -والله- الشكر والتقدير والدعاء في ظهر الغيب، فلكم أفضل الشكر وأحسن التقدير شيخ عمرو، وإن شاء الله نلتقي في لقاءات قادمة على خير بإذن الله تعالى.

في أمان الله جميعًا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.